

الأردن» (٦٠). لذلك ففي الخطاب الذائع الصيت الذي ألقاه في عجلون في ١٤ حزيران ١٩٦٦ والذي أعلن فيه زوال « إمكان التعامل مع هذه المنظمة بمضمونها الحالي جملة وتفصيلا » في هذا الخطاب « وحد » حسين بين الشيوعية و (م ت ف) وشن هجوما عنيفا على « المخربين الذين كفروا بعروبتهم يوم اعتنقوا كل مبادى هدام وفكر دخيل ووحدا صفوهم اليوم في العمالة للشيوعية الدولية ، ليطلوا اليوم جميعا بوجوههم الكالحة وحقدهم الأسود ونواياهم الخبيثة من خلف اقنعة البطولة والحرص على القضية التي ارتدوها في غفلة من الزمن فأوصلتهم فيما أوصلتهم حتى الى منظمة التحرير » (٦١). واستطرادا علينا أن نذكر هنا أن جميع الحملات التي قام بها النظام الأردني ضد الحركة الوطنية في الأردن كانت تتستر بقناع مقاومة الشيوعية في البلد . وفي هذا الخطاب الأخير اعتبر حسين أن الشيوعية أشد خطرا من إسرائيل فـ « الشيوعية بقواها الهائلة ومخططاتها لبشافة العالم يتضائل بالمقارنة بها الخطر الصهيوني ذاته على أبواب وطننا العربي » . وواضح من مثل هذا الطرح أن حسين كان جادا في صرف انظار شعبه عن الخطر الحقيقي المائل في قلب الدار نفسها . وفي أكثر من مناسبة ربط حسين بين الشيوعية و(م ت ف) . فقد أعتبر أن الهجوم الذي شنته القوات الإسرائيلية على قرية السموع في ١٣/١١/١٩٦٦ « كان تدبيراً مدروساً وفق مخطط مدروس يرمي الى جر قواتنا الى معركة مفتعلة مصطنعة تسند العدو فيها قوى أخرى [هي] قوى الاستعمار وقوى الماركسية . . . وقوى الطابور الخامس من بني قومنا وفي طليعته منظمة التحرير الفلسطينية » (٦٢)، كما اعتبر أن التظاهرات التي عمّت الضفة الغربية في أعقاب الهجوم على السموع « نجمت عن ثلاثة أسباب مجتمعة : الهجوم الإسرائيلي وأعمال الشيوعيين والماركسيين وأعمال منظمة التحرير الفلسطينية » (٦٣).

على هذه المحاور مجتمعة سار حسين في حملته ضد المنظمة وعمل على مجابقتها في الأردن . وكان للمنظمة في هذه المرحلة مطلبان رئيسيان في الأردن : تشكيل وحدات عسكرية وحق تنظيم الشعب الفلسطيني . وكان موقف حسين من المطلب الأول هو كما يلي : « بما أن هذا الشعب في هذا البلد هو شعب فلسطين فلا مجال ولا مكان لاية تشكيلية عسكرية أخرى مهما صغرت لا تخضع لقيادته [الجيش الأردني] ولا تحمل شعاره ولا تنضوي تحت راياته الخفاقة بالشرف » (٦٤) . ولم يكتف حسين بذلك بل اعتبر أن جيشه هو « جيش التحرير الفلسطيني » الذي كانت المنظمة قد انشأت تشكيلاته في غزة وسوريا والعراق . ففي خطاب له يقول : « ان قواتنا المسلحة . . . هي جيش فلسطين . . . وان جيشنا . . . هو جيش التحرير » (٦٥)، ولذلك فـ « اذا كان هذا الجيش هو جيش فلسطين وجيش التحرير فلا لزوم ولا ضرورة لخلق تشكيلات جديدة تابعة لجهات تعيش في غير هذا البلد » (٦٦) . لقد رفض حسين تشكيل قوات فلسطينية في الأردن ، وكمحاوله منه لتطويق هذا المطلب الشعبي الذي اشدت بشكل خاص بعد الهجوم على السموع طلب الملك من وصفي التل ، رئيس وزراءه ، في رسالة وجهها اليه في ١٩/١١/١٩٦٦ (٦٧) أن يتخذ مع المسؤولين الآخرين جميع الترتيبات لاقتياد كل أنسان يصلح للخدمة العسكرية فوراً الى التجنيد . وقال حسين أنه ليس على من ينشد خدمة بلده إلا أن يقدم نفسه للجهات المسؤولة ليحند « اما اذا ظهر فينا بعد ذلك من تسول له نفسه الانصراف عن هذا الشرف الى الفوضى والتخريب واتباع المضللين فليعاقب بلا هوادة . . . » وقد أقر مجلس الوزراء بعد أقل من اسبوع مشروع قانون للخدمة الإجبارية (٦٨) التي ادخلت الشباب في قفص معسكرات الاعتقال .

أما بالنسبة للمطلب الثاني الذي رفعته المنظمة وهو حقها بتنظيم الشعب الفلسطيني في الأردن فقد قال حسين : « اذا كان أبناء فلسطين من العائدين قد بدأوا منذ زمن غير بعيد في تنظيم صفوفهم في غير الأردن فقد بدأنا ذلك نحن قبل سنوات وسنوات » (٦٩).